استعداد مصر

لاستقبال الشاه المخلوع

يعجب المرء لسماع تصريح (الرئيس السادات) مجدداً دعوته لاستقبال الشاه في مصر لاجئاً سياسياً ، ولا بدّ من لفت نظر الإخوة والأخوات من مصر بصورة خاصة إلى الحقائق الآتية :

1- ما الفرق بين (الملك الطاغية) الذي كان يحكم في مصر قبل 23 يوليو 1952م وبين شاه إيران الذي اضـــطر إلى الهرب من إيران أمام الثورة الشعبية الإسلامية فيها ؟

إن الإنسان العاقل يستطيع أن يميز أن نظام حكم الشاه الهارب كان أشد فساداً من نظام حكـــم ملـــك مـــصر المخلوع ، مع الفارق الضخم بين وسيلتي الخلع في إيران ومصر ، ففي إيران كانت الوسيلة مشروعة ممثلة في ثـــورة شعبية إسلامية —من حيث المبدأ- وفي مصر كانت الوسيلة انقلاباً عسكرياً زعم أنه قام بثورة باسم شعب مـــصر ، وكانت نتيجته أن أصبحت مصر تابعة لموسكو فترة من الزمن ، وتحولت التبعية لواشنطون في فترة لاحقة ، وما زال نظام الحكم في هذه الأيام موالياً لأمريكا واليهود

وهنا قد نجد مبرراً للتصريحات الأخيرة للسادات ، فهو أحد أعضاء الانقلاب العسكري الذي حدث في مصر سنة 1952م ، والعالم كله يشهد كيف وقف ويقف نظام الحكم في مصر منذ ذلك الانقلاب ضد التيار الإسلامي ، ليس داخل مصر وحدها ، وإنما خارج مصر هذه الأيام أيضاً ، كما تمثل في (اتهام الخميني بأنه رجـــل مجنـــون) والقـــول باستعداد مصر لاستقبال الشاه المخلوع فيها

2- إنّ المادة 53 من الدستور (الدائم) لمصر ، تنص على : (تمنح الدولة حق الالتجاء الـــسياسي لكـــل أجـــنبي اضطُهِد بسبب الدفاع عن مصالح الشعوب أو حقوق الإنسان أو السلام أو العدالة) .. وحتى نكون موضـــوعيين في مناقشة تصريح السادات فسوف نبحث عن مدى انطباق أيٍّ من هذه الشروط على الشاه المخلوع

- هل كان الشاه مدافعاً عن مصالح شعبه ؟

إنّ أقدر الناس على الإجابة على هذا السؤال وبيان مدى توافر هذا الشرط هو الشعب الإيراني نفسه ، فلقد قدّم الشعب الإيراني عشرات الألوف من الشهداء على طريق القضاء على الشاه ونظام حكمه ، ولقد شاهد العالم علـــى

الشاشة الصغيرة وفي الصور التي نقلها مصورو الصحف الثورة العارمة التي شملت جميع فئات الشعب ضد الشاه ونظام حكمه ، ولقد بلغت أعداد أفراد الشعب الذين تظاهروا في أنحاء إيران الملايين ، خرجت جميعها لتعلن رفضها للـــشاه ونظام حكمه ، وهذا يبين لنا أن شاه إيران المخلوع لم يكن مدافعاً عن مصالح شعبه ، بل على العكس من ذلك فقد أمر القوات المسلحة وأفراد النظام الخاص (السافاك) بقتل الأبرياء من أفراد الشعب

– هل اضطُهِد الشاه لأنه كان يدافع عن حقوق الإنسان ؟

إنّ التمييز الذي مارسته الأسرة المالكة (آل بهلوي) بين أفرادها وبقية أفراد الشعب كان صارخاً ، وكـــان فيـــه التحدي للإنسانية جمعاء ، في صورة شعب بأكمله . وعلى ذلك لم يكن الشاه مدافعاً عن حقوق الإنسان بل كـــان معتدياً عليها ، بالقهر والقتل والسجن والتعذيب والحرمان ، ولم يجرح شعور شعب إيران فقط بل جـــرح مـــشاعر المسلمين جميعاً بإحياء النعرة الفارسية وتحويل التاريخ الإسلامي إلى تاريخ (فارسي) ..

– هل اضطُهِد الشاه بسبب مساعيه من أجل السلام ؟

وهنا يجب أن نعرّف المقياس الذي نقيس به السلام ، إن الدور الذي قام به الشاه المخلوع في منطقة الخلـــيج لا يرضى عنه الله ورسوله ، كما لا يرضى به مسلم صادق ، فلقد كان الشاه الحارسَ الأمين لمصالح أمريكا واليهـــود في المنطقة ، ولقد كان يسعى لإقرار السلام الذي ترضى أمريكا عنه تماماً ، كما يفعل بطل السلام (السادات) وشـــريك (بيجن) في جائزة نوبل للسلام في هذه الأيام ، وعلى ذلك لم يكن الشاه ممّن ينشدون السلام الذي يريده الإســـلام ، ولكن كان ينشد (السلام لصالح اليهود والأمريكيين)

– هل كان الشاه مضطَهداً لعدالته ؟

إنّ صاحب المليارات في الوقت الذي يوجد فيه ملايين من أفراد الشعب لا يجدون القوت اليـــومي ، لم يكـــن عادلاً بل كان على العكس ، يحرم الشعب من حقوقه المشروعة ويستغله أشد استغلال تماماً كما يصنع الـــسادات في هذه الأيام بحرمان أنباء الشعب وإعطاء (الهدايا) لأعداء الشعب ، ولقد كان قرار إعطاء الكيان الصهيوني ماء نهر النيل بمثابة شيء لا يمكن أن يصدقه العقل وأتساءل ، هل استُصلحت كل الصحراء في مصر حتى نعطي فائض ماء نهر النيل للكيان الصهيوني يستصلح به الصحراء المغتصَبة من المسلمين ؟ وكيف يقال عن ذلك عدالة حتى ولو كانـــت الميـــاه فائضاً بالفعل ؟

3– إنّ هذا التصريح من (الرئيس السادات) وأمثاله ، يمثل استخفافاً بعقول أبناء شعب مصر ، كما يمثل في نفس الوقت تحدّياً لمشاعر شعوب إسلامية أخرى ، وعلى أبناء مصر الوقوف ضدّ هذا الاســـتخفاف بـــالعقول ، وإبـــراز الشخصية الإسلامية المؤمنة بربها والتي لا تهاب الموت في سبيل مرضاة الله ، كما فعل أبناء مصر حين استخف فرعون

بعقولهم فأطاعوه ولما تبيّنوا الحق التزموه فهددهم فرعون وقال لهم : ﴿ ... **فَلأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِــلافٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى** ﴾ فكان جوابهم : ﴿ **قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَــا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا** ﴾ [طه : 71-72]

4- إنّ سنة الله في التغيير هي ﴿ ... **إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُــسِهِمْ** ... ﴾ [الرعــد : 11] ، وليكن يقيناً أن نتيجة ما يحدث لا تلحق بالظالمين والمترَفين وحدهم ولكن يوشك أن تعم الجميع ولقــد حــذرنا الله تعالى من ذلك فقال : ﴿ **وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّــهَ شَــدِيدُ الْعِقَــابِ** ﴾ [الأنفال : 25] وقال : ﴿ **وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا** ﴾ [الإسراء : 16]

وهنا نتوجه بالقول إلى حكام مصر وشيوخ الأزهر وعلماء المسلمين في مصر بما قاله الله تعالى في القرآن الكريم :

﴿ **أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ** ﴾ [الحديد : 16]

فماذا بعد الحق إلاّ الضلال ؟